

قراءة تربوية إصلاحية
في أدعية الصحيفة السجادية
-الإنسان القدوة في دعاء مكارم الأخلاق-

عماد الكاظمي

منشورات معالم الفكر



الكتاب: قراءة تربوية إصلاحية في أدعية الصحيفة السجادية

-الإنسان القدوة في دعاء مكارم الأخلاق-

المؤلف: عماد الكاظمي

الناشر: معالم الفكر / بيروت - حارة حريك

مجاور مسجد الحسين

العراق - الكاظمية المقدسة

الطبعة: الأولى

السنة: ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٢٤) لسنة ٢٠١٥ م

الإهداء:

إلى سيدي ومولاي أبي محمد علي بن الحسين (عليه السلام)

أقدم هذا الجهد عسى أن ينال القبول ..

فتقبل من العبد تحفته المتواضعة ..

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على النبي الأمين، وعلى آله الأئمة المعصومين.

إنَّ الحديث عن مناهج التربية الصالحة يعني الحديث عن بناء الإنسان، لأنَّ الإنسان أكرم مخلوق على الله تعالى دون مخلوقاته الأخرى، فأحسن الله تكريمه وتفضيله إذ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(٢) فالتكريم وحسن الخلق لم يشمل الجسد والأمور المادية فقط، بل ما يتعلق بالروح والأمور المعنوية التي تجسدت في الإنسان، حتى جعله الله تعالى خليفة له في أرضه، يؤدي رسالة الله تعالى المتضمنة لصفاته عز وجل، ولأجل ذلك كانت بعثة الأنبياء (عليهم السلام) من أجل

(١) سورة الإسراء: الآية ٧٠

(٢) سورة التين: الآية ٤

الحفاظ عليه من الضياع ومن كُِّل آثار الزيف والضلال، وهذا يؤكد أعتناء الله تعالى بعباده، لذلك فإنَّ مناهج التربية المعدة للإنسان تكون من أهم المناهج وأعظمها؛ لأنها تنظم حياة مخلوق عظيم عن الله تعالى، وقد تكفلت الشريعة الإسلامية المقدسة ذلك من خلال تعاليمها العظيمة في القرآن والسنة، فالأحكام الشرعية كُِّلها بتكليفها الخمسة^(١) تبغي كرامة الإنسان وسعادته، وقد رأينا من خلال قراءة سيرة النبي والأئمة (عليهم السلام) مدى أهتمامهم ببناء الإنسان تربويًا وأخلاقيًا وعقائديًا ليكون حصن من عداوة الشيطان له، وقد تمثل ذلك الاهتمام من قبل أن يولد الإنسان وحتى بعد موته، فكانت تلك الأحكام الشريفة التي تحث على طهارة الأبوين وأثرهما في تكوين الأبناء، بل أثر الرزق على طهارة المولود، إلى أن شملت تلك التعاليم كرامة الإنسان بعد موته؛ لأجل ذلك كان من الواجب على المدارس الإسلامية خاصة

(١) التكليف الشرعية الخمسة هي: الوجوب والاستحباب والحرمة والكراهة والإباحة، فأى حكم شرعي لابد أن يكون ضمن أحد هذه الأحكام كما تقرر في مباحث علم الأصول.

الاطلاع على ذلك لبناء الإنسان عامة، والإنسان القدوة في المجتمع خاصة، من خلال التأسي بسيرة النبي والأئمة (عليهم السلام) كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١) ومن أهم ما نتأسى به ذلك الخلق العظيم إذ قال تعالى مخاطباً نبيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢)، فعلى أساس ذلك يجب علينا أن نتعرّف على أخلاقهم للتعرّف عليها والعمل بها؛ لأنها منهج رباني صادر من مصدر التشريع الإسلامي.

والإمام السجاد (عليه السلام) كان له أثر كبير في تربية الأمة تربية صالحة بعد أن رآها قد فقدت كثيراً من مبادئها الإسلامية حتى آل أمرها أن تباع يزيد بن معاوية، وتقتل ابن بنت نبيها وسيد شباب أهل الجنة، وتسبي أهل بيته وعياله، فكان لتراثه الخالد دورٌ في تصحيح مسارها، وقد تجلّى تراثه من خلال أحاديثه الشريفة ووصاياهِ وادعيته وما أُثّر عنه، وكان لأسلوب الدعاء دور

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١

(٢) سورة القلم: الآية ٤

في ذلك، بل يمكن القول أنه أستطاع أن يؤسس عن طريق الدعاء مدرسة خاصة به تضمنت علوم الأخلاق والتربية والتوحيد والعقائد والسيرة وغيرها، فأراد أن يوصل للأجيال وللباحثين رسالة خالدة بأننا يجب علينا أن نثور على الفكرة السائدة بأنَّ الدعاء طريق للشباب والأجر وتفرغ ما في الباطن من هموم وشكوى، وإنما الدعاء مدرسة تربوية للعمل والصلاح والدعوة إلى بناء إنسان ومجتمع صالحين، وهذا هو الطريق لتطبيق أحكام الشريعة المقدسة لتعمَّ السعادة بين البشرية كلها، ونحاول من خلال هذه الصفحات المتواضعة أن نهياً الإنسان لثورة علمية وتربوية على ذاته من خلال الاطلاع على هذه الكنوز التي تضمنتها أدعية الصحيفة السجادية الخالدة، فيجب علينا أن نلغي الفكرة القائلة: إنَّ الدعاء غايته الحصول على الأجر والثواب، وإنما نريد أن نقرأ أدعيتهم قراءة تربوية إصلاحية، وسوف تكون هذه المحاولة -إن كُتِبَ لها النجاح- من خلال فقرات محدودة جداً لدعاء واحد من أشهر أدعية الصحيفة وهو الدعاء العشرون المعروف بـ((دعاء مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال))، نسأله تعالى

أَنْ يُتَقَبَّلَهُ بِأَحْسَنِ قَبُولِهِ، وَيَجْعَلَهَا مِشَارَكَةً فِي إِحْيَاءِ أَمْرِهِمْ
(عليهم السلام)، فَإِلَيْكَ يَا أَبْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَقْدَمَ هَذِهِ الْبِضَاعَةُ
الْمُتَوَاضِعَةُ عَسَى أَفْخَرُ بِهَا أَمَامَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .. وَنَبَارَكُ
لِلْسَادَةِ الْعَامِلِينَ فِي الْعَتَبَةِ الْكَاسِمِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ عَلَى إِقَامَةِ هَذِهِ
الْمُؤْتَمَرَاتِ الْعِلْمِيَّةِ ^(١) فِي رَحَابِ هَذِهِ الْبُيُوتِ الَّتِي أָذَنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ
وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ، فَلِلَّهِ دَرْجَتُهُمْ وَعَلَى اللَّهِ أَجْرُهُمْ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ الْمَعْصُومِينَ.

(١) هذه صفحات بحث تمت المشاركة فيه في المؤتمر السنوي الدولي
الخامس الذي أقامته للعتبة الكاظمية المقدسة للمشاركة تحت شعار (من
فكر أئمة البقيع ننهل، وبهداهم نعمل) للمدة ٨-٩ رجب ١٤٣٥ هـ
الموافق ٨-٩/٥/٢٠١٤ م.

تمهيد:

إنَّ علم الأخلاق من أهم العلوم الإنسانية؛ لأنه يتعلق بالإنسان، وشرف كُلِّ علمٍ بشرف موضوعه كما تقرر في محله^(١) وإنَّ الشريعة الإسلامية المقدسة قد أعتت بذلك كثيرًا من خلال الآيات المباركة والروايات الشريفة، حتى عُدَّ الإيمان والأخلاق مترادفان لا يفترقان في كثير من الروايات، فقد ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام): ((إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا))^(٢)، بل إنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل حسن الخلق هو مقياس التفاضل يوم القيامة في الموازين إذ روى عنه الإمام السجاد (عليه السلام): ((مَا يُوضَعُ فِي مِيزَانِ أَمْرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَفْضَلَ مِنْ حُسْنِ

(١) للتفصيل ينظر: النراقي محمد مهدي: جامع السعادات، تع و تع: السيد محمد كلانتر، تق: الشيخ محمد رضا المظفر، (مط النعمان، النجف الأشرف، د.ط، د.ت) ٤٩/١

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي، تص و تع: علي أكبر الغفاري، (مط حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣ ش، د.ط)

٩٩/٢ باب (حسن الخلق) الحديث ١

الْخُلُقِ))^(١) لذلك نرى التأكيد على الأخلاق والتربية من خلال ذلك العدد الكبير لروايات المعصومين (عليهم السلام)، فضلاً عن السيرة العملية لهم مع أصحابهم وأعدائهم، بل إنها من أولى مهام بعثة الأنبياء (عليهم السلام) قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٢) فتزكيتهم بعد تعليمهم القرآن هو تطهيرهم من الذنوب والآثام وسوء الأخلاق لتزكو أنفسهم كما ورد عن المفسرين ذلك^(٣).

لقد عرّف العلماء علم الأخلاق بأنه: ((علمٌ يبحث فيه عن أُسُسٍ اكتسابِ الصفاتِ الحسنةِ، وطُرُقِ محاربةِ الصفاتِ السيئةِ،

(١) الكليني: الكافي ٩٩/٢ باب (حسن الخلق) الحديث ٢

(٢) سورة الجمعة: الآية ٢

(٣) للتفصيل ينظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير

القرآن، تح: لجنة من العلماء والمحققين، تق: السيد محسن الأمين

العاملي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م) ٦/١٠

وآثارها على الفرد والمجتمع^(١)، والمتبع لأدعية الأئمة (عليهم السلام) يرى بوضوح المنهج المتبع من قبلهم في مناجاة الله تعالى نحو تهذيب النفس وتربيتها، فلا يقتصر الدعاء على طلب الأمور المادية والثواب كما أسلفنا في الدنيا والآخرة، بل يتعدى ذلك ليؤسس منهجاً تربوياً عملياً في الدنيا قبل الآخرة؛ فيكون كلُّ داعٍ مؤهلاً لحمل الرسالة الإنسانية للبشرية كُلِّها، ويكون كلُّ مؤمنٍ مصداقاً لخطاب الله تعالى لنبیه الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢) فيجب على كلِّ مؤمن من خلال ذلك أن يكون رحمة للعالمين، ولا يمكنه ذلك ما لم يُربِّ نفسه تربية خاصة ليهذبها عن رذائل الصفات فتتخلى عنها، ثم تتصف بجميل الصفات فتتخلى بها، لتكون محطةً لتجلي الصفات الإلهية فتتحقق الخلافة الإلهية للإنسان في

(١) وهناك تعريفات أخرى ولكنها تحوي المضمون نفسه للتفصيل ينظر: الشيرازي، ناصر مكارم: الأخلاق في القرآن، (مؤسسة أم أبيها، بغداد،

ط ١، ١٤٣١ هـ ٢٠١٠ م): ١٥

(٢) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧

الأرض، فمنهج التخلية والتحلية والتجلية أساس مكارم الأخلاق، وهذا ما أكدت عليه الشريعة المقدسة من خلال منهجي القرآن والسنة، والآيات والروايات في ذلك متعددة^(١)، وبين العلماء ذلك فقال الشيخ "محمد مهدي النراقي" (ت ١٢٠٩ هـ/ ١٧٩٤ م) في كتابه "جامع السعادات" ((فضائل الأخلاق من المنجيات الموصلة إلى السعادة الأبدية، ورذائلها من المهلكات الموجبات للشقاوة السرمدية، فالتخلي عن الثانية، والتخلي بالأولى من أهم الواجبات، والوصول إلى الحياة الحقيقية بدونهما من المحالات)).^(٢)

إنَّ دعاء (مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال) الوارد عن الإمام السجاد (عليه السلام) يعد من أعظم تراث الأئمة (عليهم السلام) في تهذيب النفس والحفاظ على فطرتها الإنسانية والوصول بها إلى المقامات السامية، وقد تم شرح هذا الدعاء منفصلاً عن أدعية الصحيفة السجادية بشرحين كما أشار إلى ذلك الشيخ أغابزرک

(١) ولم نتطرق للآيات والروايات خوف الإطالة في هذا البحث الموجز.

الطهراني (ت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)^(١)، وقد تتبع الدعاء بعد قراءة بتأمل فوجدته يتناول قرابة (١٨٠) فقرة مهمة جداً^(٢)، وهذه ثروة علمية كبيرة تتجلى في دعاء واحد من أدعيته (عليه السلام) الذي تضمنته تلك الصحيفة العظيمة، والتي هي كنز من كنوز آل محمد للأمة، ومنهجاً من مناهجهم التربوية الخالدة، فقد قال السيد محمد باقر الصدر (قده) (ت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) في تقديمه للصحيفة السجادية: ((وهكذا نعرفُ أنَّ الصحيفةَ السَّجَّادِيَّةَ تعبرُ

(١) وهذان الشرحان هما: الأول: شرافة الأعمال في شرح دعاء مكارم الأخلاق للشيخ محمد جواد التستري (ت ١٣٣٥هـ). والثاني: شرح دعاء مكارم الأخلاق من الصحيفة السجادية الكاملة، بدون مؤلف. ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، (دار الأضواء، بيروت، ط ٢، د.ت): ٤٤/١٣ و ٢٦٠/١٣

(٢) ولأجل إتمام الفائدة فقد قام الباحث بتقسيم الدعاء على فقرات منفصلة يرى أنَّ في كُلِّ فقرةٍ منها درساً تربوياً مهماً وألحقه ببحثه عسى أن يوفَّق لها من هو أهلُ لبيان تلك المعارف العالية اليتيمة في بطون تراث الإمام السجاد (عليه السلام) الذي لم يُسلَّط عليه الضوء كما ينبغي في استلهاام العلوم والدروس منها بعيداً عن الشروح التقليدية لمفردات الكلمات دون الأخذ بأبعاد كُلِّ لفظٍ وما ينبثق عنه.

عن عملٍ اجتماعيٍّ عظيمٍ كانت ضرورةُ المرحلةِ تفرضُهُ على الإمام، إضافةً إلى كونها تراثاً ربانيّاً فريداً يظلُّ على مَرِّ الدهورِ مصدرَ عطاءٍ، ومشعلَ هدايةٍ، ومدرسةَ أخلاقٍ وتهذيبٍ، وتظلُّ الإنسانيةُ بحاجةٍ إلى هذا التراثِ المحمديّ (العلويّ)^(١)، فلقد خلدت هذه الأدعية المباركة بخلود الرسالة الإسلامية؛ لأنها أَسْتَمَدَت عطاءها من المصدر نفسه، فكيف يمكن لدعاء واحد أن يشتمل على هذا العدد من الفقرات في دعاء العبد لربه، وفيه من الجوانب العقائدية والتربوية والغيبية والعملية وغيرها، وهذا يدلُّ على عظمة ومقام الأئمة (عليهم السلام) ومعرفتهم الحقيقية بالله تعالى، فضلاً عن كونها دعوة للتأمل في أدعية الصحيفة السجادية والتعرُّف على ما تضمنته من معارف ظاهرة وباطنة، وليس قراءتها من أجل نيل الثواب الأخروي، أو الدعاء بها بظهر قلب ساهٍ عن تلك المعارف والدروس التربوية، فلو أراد الباحث -حقيقة- أن يتناول هذا الدعاء بالدراسة والبيان لاحتاج إلى مؤلَّفٍ كبيرٍ

(١) زين العابدين، الإمام علي بن الحسين (عليه السلام): الصحيفة السجادية الكاملة، تق: السيد محمد باقر الصدر، (دار القاري، بيروت،

للإحاطة بجزء مما ورد فيه من المعارف الإلهية، ولكننا وضمن الحدود التي يتسع لها البحث نحاول أن نسلط الضوء على فقرات تربوية معينة في هذا الدعاء، عسى أن نوفق لبيان فقراته جميعها في وقت لاحق، علماً أننا لم نتطرق إلى سيرة الإمام السجاد (عليه السلام) إذ مؤلفات السيرة حافلة بذلك، ولم نبين عظمة الدعاء والحث عليه في القرآن والسنة الشريفة فهو مما لا يخفى على الباحثين، وإنما أقتصرنّا الحديث إجمالاً عن بعض المطالب التربوية في الدعاء فكانت مطالب خمسة ثم خاتمة بعد مقدمة وتمهيدن لأنّ دعينا أتينا بشيء لم يخطر على بال الباحثين والمؤلفين وإنما ليكون البحث مشاركة أو محاولة في تذكير النفس بالعودة إلى الفطرة، والعودة إلى الله تعالى خالق الإنسان ومولاه، والتعرّف على عظمة تراث الإمام السجاد (عليه السلام)، وسوف نحاول في عرضنا للمطالب أن نوازن بين فقرات الدعاء وما ورد في ذلك من خلال مدرسة الثقلين (القرآن والعتره)؛ للتأكيد على وحدة المنهج ابتداءً وغايةً.

مطالب مهمة في دعاء مكارم الأخلاق:

لقد أستعرض الإمام السجاد (عليه السلام) في دعاء مكارم الأخلاق عددًا من الفضائل التي يجب علينا أن نتحلى بها لنحقق الهدف الأسمى من رسالة الإنسان في الدنيا، تلك الرسالة التي بُعثَ الأنبياء والأئمة والمصلحون من أجلها، وقدموا كُلَّ ما يملكون من أجل تحقيقها، فكان القتل والتشريد والأذى قرينهم، ولكن لم تذهب تلك التضحيات سدى بل أسست تراثًا إنسانيًا خالدًا لأمة عظيمة، تتوارثها جيلًا عن جيل لبناء الإنسان القدوة في المجتمع، والذي يكون محط أنظار الآخرين بأقواله وأفعاله، والتأريخ الإسلامي حافلٌ بأولئك العظماء الذين تربّوا في مدرسة المعصومين (عليهم السلام).

ومن أهم تلك الفضائل التي سنتحدث عنها في هذا الدعاء خمسة:

- أولاً: مراقبة النفس.
- ثانيًا: التواضع.
- ثالثًا: البر والإحسان.
- رابعًا: الرعاية الإلهية.

- خامساً: التأييد والنصر.

وقبل البدء في السياحة الإلهية والأخلاقية في مفردات هذه الصفات العظيمة، نود أن نبين أن ترتيب هذه المفردات تسلسلياً لم يراع فيه الدقة في الأولوية والأهمية بقدر التخلُّق والاستعداد لها؛ لأجل الوصول إلى بعض مفردات مكارم الأخلاق في القول والعمل إن شاء الله تعالى، وسوف نجعل ذلك ضمن مطالب خمسة.

- المطلب الأول: مراقبة النفس.

إنَّ مراقبة الإنسان المؤمن لنفسه من أهم السبل التي توصل إلى الله تعالى؛ لأنَّ الإنسان بالمراقبة يمكنه أن يقيّم مسيرته الظاهرة والباطنة، فالنفس إن تُركت من غير مراقبة تزيغ عن الصراط المستقيم، بسبب تسويلات الشيطان وإغوائه، فلا بد من هذه المراقبة لكي يتعرّف الإنسان على مستوى تفكيره وأعماله التي يقوم بها، لذلك نرى أنَّ الإمام (عليه السلام) يؤكّد على هذا المعنى من خلال الدعاء والتوجه إلى الله تعالى؛ لأنه المطلع على ظاهر

الإنسان وباطنه، فيحتاج المؤمن بأن ستعين بالله ليجنبه مزالقي النفس ويحذره منها، وذلك من خلال عدة فقرات، وهذه الفقرة هي التاسعة والعشرون والثلاثون والحادية والثلاثون بقوله: ((اللَّهُمَّ لَا تَدْعُ خِصْلَةً تُعَابُ مِنِّي إِلَّا أَصْلَحْتُهَا، وَلَا عَائِبَةً أُؤَنَّبُ بِهَا إِلَّا أَحْسَنْتُهَا، وَلَا أُكْرِمَةً فِيَّ نَاقِصَةً إِلَّا أَتَمَمْتُهَا))، والمنهج القرآني قد أكّد على ذلك؛ لأنها أعظم خطوة نحو التربية والصلاح للنفس والمجتمع، فالله عز وجل بيّن للإنسان الصراط المستقيم الذي ينبغي عليه أن يسلكه باختياره من غير إكراه، قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾^(١) قال "الراغب الأصفهاني" (ت ٥٠٢هـ/١١٠٨م): ((النجدُ المكانُ الغليظُ الرفيعُ، وقوله: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ فذلك مثلٌ لطريقي الحقِّ والباطلِ في الاعتقادِ، والصدقِ والكذبِ في المقالِ، والجميلِ والقيحِ في الفعلِ، وبيّن أنه عرّفهما))^(٢)، وقال

(١) سورة البلد: الآية ١٠

(٢) الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، ضبط: هيثم طعيمي،

(دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م): ٥٠٤ (نجد)

تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(١)، فالله تعالى لم يترك الإنسان دون أن يبين له ويعرفه طريق الصلاح، وهذا لا يكون إلا بمراقبة النفس، قال السيد "الطباطبائي" (ت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م): ((إِنَّ المرادَ بالسبيلِ السنَّةُ والطريقةُ التي يجبُ على الإنسانِ أَنْ يسلكَهَا في حياته الدنيا لتوصلَهُ إلى سعادته في الدنيا والآخرة، وتسوقَهُ إلى كرامةِ القُربِ والزلفى من ربِّه، ومحصلُهُ الدينُ الحقُّ وهو عندَ اللهِ الإسلامُ))^(٢)، فعلى الإنسان أن يتأمل ويتفكر أي سبيل يسلكه؛ ليكون على بينة من أمره، وهذا لا يكون إلا بالمشاركة والمراقبة والمحاسبة للنفس فالمهاتبة؛ ليكون المؤمن محصنًا تمامًا من غفلة النفس، وهذا ما حثت عليه الآيات المباركة والأحاديث الشريفة والعلماء والمرّبون التربويون، قال الشيخ "النراقي" في بيان كيفية الحفاظ على النفس ومراقبتها: ((فالمشاركةُ أنْ يشارطَ الإنسانُ نفسَهُ ويأخذَ منها العهدَ والميثاقَ

(١) سورة الإنسان: الآية ٣

(٢) محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، تص: الشيخ حسين الأعلمي،

(مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م) ٢٠/١٣٤

في كُلِّ يومٍ وليلةٍ أَنْ لا يتركَبَ المعاصي، ولا يقصِّرَ في شيءٍ من الطاعاتِ الواجبةِ، فالمراقبةُ أَنْ يلاحظَ ظاهرَهُ وباطنَهُ دائماً، حتى لا يقدمَ على شيءٍ من المعاصي، ولا يتركَ شيئاً من الواجباتِ، فالمحاسبةُ أَنْ يعيَّنَ في كُلِّ يومٍ وليلةٍ وقتاً يحاسبُ فيه نفسهُ بموازنةِ طاعاتِهِ ومعاصيهِ، فمعاقبةُ النفسِ بعد ذلكَ ومعاقبتها على تقصيرِها))^(١)، فالعملُ بهذا المنهج يستطيع الإنسانُ أَنْ يحافظَ على فطرته السليمة، وكثير من الروايات حثت على ذلك بل عدَّ النبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) جهاد النفس بمثابة الجهاد الأعظم، ومما ورد في المحاسبة عن الإمام الكاظم (عليه السلام) قوله: ((ليسَ مِنَّا مَنْ لم يحاسبْ نفسهُ في كُلِّ يومٍ، فإنَّ عملَ حسنًا استزادَ اللهَ، وإنَّ عملَ سيئاً استغفرَ اللهَ منه وتابَ إليه))^(٢)، ولما كانت نتيجة المراقبة هذه الثمار نرى أنَّ الإمام (عليه السلام) يدعو

(١) ينظر: ٥٣/٣

(٢) الكليني: ٤٥٤/٢ باب (محاسبة العمل) الحديث ٣، الحراني: الحسن

بن شعبة: تحف العقول عن آل الرسول، تقويع: الشيخ حسين

الأعلمي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٧، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م): ٢٩١

الله أَنْ يُصْلِحَ أَيَّ عَيْبٍ يَلْحَقُهُ ظَاهِرًا أَوْ بَاطِنًا، بل أبعد من ذلك بأن لا يرضى أَنْ يُؤَنَّبَ^(١) على ذلك، وكذلك النقص في أي فعل جميل -الأكرومة-^(٢) دون تمامه، إذًا فالإنسان عليه أَنْ يراقب جميع أفعاله؛ ليكون داعيًا حقيقيًا إلى الله تعالى، وقدوة صالحة في المجتمع.

- المطلب الثاني: التواضع.

إنَّ صفة التواضع من أهم الصفات الإنسانية التي حثت عليها الشريعة المقدسة في كثير من تعاليمها؛ لإيجاد مجتمع متكافل يفكر كلُّ منهما بالآخر من خلال التعرُّفِ عليه وعلى ما يحتاجه، ومحاولة تلبية ذلك، وهذا لا يمكن أَنْ يكون في بيئة إلا إذا كان للتواضع دور في تربية النفس والمجتمع، وهذا ما بيَّنه الإمام (عليه السلام) في الفترتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين من

(١) التأنيب هو التوبيخ واللوم. ينظر: لسان العرب مادة (أنب)

(٢) الأكرومة هي الفعلة الكريمة. ينظر: مجمع اللغة العربية: المعجم

دعائه بقوله: ((وَلَا تَرْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إِلَّا حَطَطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا، وَلَا تُحْدِثْ لِي عِزًّا ظَاهِرًا إِلَّا أَحْدَثْتَ لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدَرِهَا))، ولو أردنا أن نتبع الآيات والروايات التي حثت على هذه الصفة من مكارم الأخلاق لاتسع الحديث في ذلك ولكن نختصر على بعض الموارد منها، قال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، فالآيتان المباركتان في سياق أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يتواضع للمؤمنين، قال "الراغب": ((الْخَفْضُ ضِدُّ الرَّفْعِ، وَالْخَفْضُ الدَّعَةُ وَالسَّيْرُ اللَّيْنُ ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾^(٣) فهو حثٌّ على تليين الجانبِ والانقيادِ كَأَنَّهُ ضِدُّ قَوْلِهِ: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾^(٤)))^(٥)، وفي ذلك أعظم الدروس التربوية عندما يكون هذا الخطاب من قبل الله تعالى لخاتم النبيين والمرسلين،

(١) سورة الحجر: الآية ٨٨

(٢) سورة الشعراء: الآية ٢١٥

(٣) سورة الإسراء: الآية ٢٤

(٤) سورة النمل: الآية ٣١

(٥) ص ١٥٩ (خفض).

والذي هو القدوة للمؤمنين، وفي تفسير الآية المباركة قال الشيخ "الطبرسي" (ت ١١٥٣/هـ ١١٥٣ م): ((أَيُّ أَلْنُ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَأَرْفَقُ بِهِمْ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ فُلَانٌ خَافِضُ الْجَنَاحِ إِذَا كَانَ وَقُورًا حَلِيمًا، وَأَصْلُهُ أَنَّ الطَّائِرَ إِذَا ضَمَّ فَرْخَهُ إِلَى نَفْسِهِ بَسَطَ جَنَاحَهُ ثُمَّ خَفَضَهُ، فَالْمَعْنَى: تَوَاضَعُ لِلْمُؤْمِنِينَ لَكِي يَتَّبِعَكَ النَّاسُ فِي دِينِكَ))^(١)، بل إنه درسٌ لكلِّ قائدٍ تربويٍّ في المجتمع الإنساني بأن يبدأ بنفسه فيهدبها ويربّيها على معالي الأخلاق العملية ومنها التواضع، وقال الشيخ "ناصر مكارم الشيرازي" عند تفسير الآية بعنوان "تواضع القائد": ((لَقَدْ أَوْصَى النَّبِيُّ "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" مِرَارًا مِنْ خِلَالِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مُتَوَاضِعًا، مُحِبًّا، سَهْلًا وَرَحِيمًا، وَالْوَصَايَا لَيْسَتْ مَنْحَصَرَةً بِخُصُوصِ نَبِيِّ الْإِسْلَامِ، بَلْ هِيَ عَامَةٌ لِكُلِّ قَائِدٍ وَمَوْجِّهِ، سَوَاءٌ كَانَتْ دَائِرَةُ قِيَادَتِهِ وَاسِعَةً أَمْ مَحْدُودَةً، فَعَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ بِهَذَا الْأَصْلِ الْأَسَاسِيِّ فِي الْإِدَارَةِ وَالْقِيَادَةِ الصَّحِيحَةِ، إِنَّ حُبَّ وَتَعَلُّقَ الْأَفْرَادِ بِقَائِدِهِمْ مِنَ الْأُسُسِ الْفَاعِلَةِ لِنَجَاحِ الْقَائِدِ، وَهَذَا مَا لَا يَتَحَقَّقُ مِنْ دُونِ تَوَاضُعِهِ وَطَلَاقَةِ

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ١٣٠/٦

وَجْهَهُ وَحُبَّهُ لخير أفراده^(١)، فبالتواضع العملي الذي تدعو إليه الآية المباركة يستطيع الإنسان أن يكون مؤثراً في غيره، فضلاً عن نفسه التي بين جنبيه، والإمام السجاد (عليه السلام) بعبارة ملؤها الحب والتفاني في مناجاة الله تعالى يطلب منه أن يكون في غاية التواضع ليصل إلى أعلى المنازل التي أعدها الله لعباده كما ورد في الحديث الشريف عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام): ((قال: سمعته يقول: إنَّ في السماءِ مَلَكَيْنِ مَوْكِّلَيْنِ بالعبادِ، فَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رِفْعَاهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضِعَاهُ))^(٢)، فالحديث يشير إلى آثار التواضع في الدنيا والآخرة، ولقد كانت أولى صفات

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م) ٨/ ٨٤ ولو أننا تتبعنا سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لرأينا أن القرآن في عدد من آياته يبيِّن لنا ذلك التواضع والخلق الرفيع، ومكارم الأخلاق، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٥] وغيرها من الآيات المباركة.

(٢) الكليني: الكافي ١٢٢/٢ باب (التواضع) الحديث ٢

الأنبياء ذلك، ومنهم نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد ورد عن محمد ابن مسلم قال: ((سمعتُ أبا جعفر "عليه السلام" يذكر أنه أتى رسول الله "صلى الله عليه وآله" مَلَكُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُخَيِّرُكَ أَنْ تَكُونَ عَبْدًا رَسُولًا مُتَوَاضِعًا، أَوْ مَلَكًا رَسُولًا، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَى جَبْرِئِيلَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ [النبي] أَنْ تَوَاضَعَ، فَقَالَ: عَبْدًا مُتَوَاضِعًا، رَسُولًا))^(١)، فالتواضع منزلة من منازل الأنبياء والأولياء والإمام يدعو الناس لأن يتخلقوا بتلك الصفات من خلال دعاء الله تعالى بالتوفيق لذلك، فهو من آثار الطاعة والانقياد لله تعالى.

- المطلب الثالث: البر والإحسان.

من الأمور المهمة التي يجب أن يتصف بها المؤمن العارف لدوره ورسالته هو البر والإحسان إلى جميع الناس، فضلاً عن أيّ انتماء آخر؛ ليكون في جميع تصرفاته مصدراً للعتاء، وهذا يحتاج إلى نفس زكية مطهرة من العيوب الظاهرة والباطنة، قد تغلبت على لذاتها وشهواتها ولا يكون ذلك من غير توفيق الله

(١) الكليني: الكافي ١٢٢/٢ باب (التواضع) الحديث ٥

تعالى وتسديده، وهذا من أهم فقرات الدعاء حيث يقول (عليه السلام) في الفقرة الثامنة عشرة: ((وَأَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدَيِّ الْخَيْرِ))، وقد حث القرآن الكريم على التخلق بذلك بصورة عامة، وللإنسان المربي والمصلح بصورة خاصة؛ لأنهم قادة في المجتمع، قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(١)، فالآية المباركة وإن كانت تخاطب بني إسرائيل وتذكر صفاتهم ولكن القرآن كتاب هداية في قصصه ومواعظه، وبذلك يكون ما ورد تنبيهاً لنا من الوقوع في مثل ذلك، ورد في تفسير "الأمثل": ((هذا السؤال الاستنكاري وإن كان موجهاً إلى بني إسرائيل فله حتماً مفهوماً واسعاً يشمل الآخرين، فمنهج الدعاة إلى الله يقوم على أساس العمل أولاً ثم القول، فالسامع يثق بما يقوله الداعية العامل))^(٢)، وإنَّ صفة الإحسان تجعل الإنسان في منزلة المحبين من قبل الله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ

(١) سورة البقرة: الآية ٤٤

(٢) الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٤٣/١

اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾ فبالإحسان أيضًا تملك القلوب وتقوى الروابط الاجتماعية ويصبح العدو صديقًا، فيجب تربية النفس على هذه الأخلاق العالية؛ لتكون من الدعاة حقيقة إلى الله تعالى، ويكون التعاون بين المسلمين على أساس هذه الصفات كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (٢)، والأحاديث الشريفة التي وردت تؤكد هذه المعاني العظيمة التي يجب علينا أن نتحلى بها، قال الإمام الصادق (عليه السلام): (من صالح الأعمال البرُّ بالإخوان، والسعيُّ في حوائجهم، ففي ذلك مرغمةٌ للشيطان، وتزحزحُ عن النيران، ودخولُ الجنان) (٣)، فالحديث عن هاتين الخصلتين - البر والإحسان - لا يحتاج إلى مزيد من الآيات والأحاديث، فالعقل والوجدان يحكما بذلك قبل الشرع الحنيف، ولكننا نذكر أنفسنا بتلك الأقوال لعظمتها وصدقها وآثارها

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٥

(٢) سورة المائدة: الآية ٢

(٣) الريشهري، محمد: ميزان الحكمة، تح: دار الحديث، (دار الحديث،

الناشر: دار الحديث، قم، ط ٢، ١٤١٦ هـ) ٢٤٨/١ باب (البر) الحديث

وبركتها، ونختم بما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في صفات الإنسان البار لنعرض أنفسنا على ذلك ونستعد لنكون منهم لقيادة النفس والمجتمع نحو الصلاح والإصلاح، إذ يقول: ((أما علامة البارّ فعشرة: يحبُّ في الله، ويبغضُ في الله، ويصاحبُ في الله، ويفارقُ في الله، ويرضى في الله، ويعملُ لله، ويطلبُ إليه، ويخشعُ لله خائفاً، مخوفاً، طاهراً، مخلصاً، مستحيّاً، مراقباً، ويحسنُ في الله))^(١)، فاللهُ تعالى محور تفكيره وحركته وهدفه، وهذا لا يكون إلا بالصبر والعلم والمجاهدة وتوفيق الله تعالى.

- المطلب الرابع: الرعاية الإلهية الخاصة.

إنَّ الإنسان إذا توفرت في خصال معينة نرى أنَّ الرعاية الإلهية تكون خاصة بعد أن شملته رعايته تعالى العامة لكلِّ مخلوقاته، فبعد أن راقب الإنسان نفسه مراقبة دقيقة ولم يترك لها مجالاً لاتباع الهوى في مرحلة، وكان متواضعاً مع الآخرين في كلِّ أقواله وأفعاله، نابذاً للكبر والعجب في مرحلة ثانية، وآمراً بالبر

(١) الحُراني، تحف العقول عن آل الرسول: ٢٣

والإحسان عاملاً به في مرحلة ثالثة، يكون بعدها مؤهلاً لرعاية الله تعالى الخاصة، وهذا ما نراه في فقرات متعددة الدعاء وهي الفقرة الثانية والثلاثون إلى الفقرة الأربعين والتي اشتملت على صور من رعايته، فقال (عليه السلام): ((وَأَبْدِلْنِي مِنْ بُغْضَةِ أَهْلِ الشَّنَانِ الْمَحَبَّةَ، وَمَنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبَغْيِ الْمَوَدَّةَ، وَمِنْ ظَنَّةِ أَهْلِ الصَّلَاحِ الثَّقَةَ، وَمِنْ عَدَاوَةِ الْأَذْنَيْنِ الْوَلَايَةَ، وَمِنْ عُقُوقِ ذَوِي الْأَرْحَامِ الْمَبَرَّةَ، وَمِنْ خِذْلَانِ الْأَقْرَبِينَ النَّصْرَةَ، وَمِنْ حُبِّ الْمُدَارِينَ تَصْحِيحَ الْمَقَةِ، وَمِنْ رَدِّ الْمُلَابِسِينَ كَرَمَ الْعِشْرَةِ، وَمِنْ مَرَارَةِ خَوْفِ الظَّالِمِينَ حَلَاوَةَ الْأَمْنَةِ)) فالإنسان القدوة والمصلح يتعرض إلى كثير من الأذى في مجتمعه، ولعل ذلك يكون من قرابته وأهله كذلك، ولكن يجب عليه أن يكون مؤمناً بدعوته، و متيقناً بأن الله يرهه بعنايته، والقرآن الكريم قد أكد هذه المعاني في كثير من آياته ومنها حكاية نبي الله موسى (عليه السلام) وما عاناه في سبيل دعوة الناس إلى الله تعالى، إذ قال عز وجل: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي* أَذْهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِينَا فِي ذِكْرِي* أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى* قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا

نَخَافُ أَنْ يَفْزُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى * قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا
أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿١﴾، ويقول عز وجل مخاطباً نبيه: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ
رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (٢) فالإنسان كلما توكل على الله تعالى وسلّم
إليه أمره صار في رعايته، فالإمام (عليه السلام) يريد من خلال
فقرات الدعاء أَنْ يصل المؤمن إلى هذه المنزلة، فيجعل له أنساً من
فراق الآخرين، فيستبدل الله تعالى له بغض أهل البغض والشناعة
(٣) بمحبتهم وهذا لا يكون إلا بعد جهادٍ عظيم، وتحملٍ لأذاهم،
وكذلك رعايته في الصفات الأخرى التي وردت في الدعاء، وإنَّ
مَنْ شملته تلك الرعاية الخاصة كان مؤهلاً لأن يكون قدوة في
المجتمع من خلال تهذيب نفسه وصلاحها.

(١) سورة طه: الآيات ٤١-٤٦

(٢) سورة الطور: الآية ٤٨

(٣) الشنآن أي البغض. ينظر: لسان العرب مادة (شنأ)

- المطلب الخامس: التأييد والنصر.

إنَّ الإنسان -بصورة عامة- لتأييد أيِّ فكرةٍ يحاول إيصالها إلى الآخرين فهو يحتاج إلى تأييد ونصرٍ لذلك، وتتفاوت ذلك وفق الغاية التي يصبو إليها، وخصوصاً لو كان ذلك الهدف صلاح النفس وجهادها، وإصلاح المجتمع بعد ذلك، فالمؤمن يطلب ذلك أولاً من الله تعالى؛ لكونه خالق هذا الوجود، والأسباب كله تحت أمره، لذا يلجأ إليه في أمره، للوصول إلى مكارم الأخلاق التي يجب أن يتحلّى بها، فالإمام (عليه السلام) يبيّن ذلك في فقرات متعددة من الدعاء وهي الفقرة الحادية والتسعون والثانية والتسعون والثالثة والتسعون فيقول: ((وَلَا تَفْتِنِّي بِالْإِسْتِعَانَةِ بِغَيْرِكَ إِذَا اضْطَرَرْتُ، وَلَا بِالْخُضُوعِ بِسُؤَالِ غَيْرِكَ إِذَا افْتَقَرْتُ، وَلَا بِالْتَّضَرُّعِ إِلَى مَنْ دُونَكَ إِذَا رَهَبْتُ)) ويقول (عليه السلام) ((وَأَجْعَلْ لِي يَدًا عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَلِسَانًا عَلَى مَنْ خَاصَمَنِي، وَظَفَرًا بِمَنْ عَادَنِي، وَهَبْ لِي مَكْرًا عَلَى مَنْ كَايَدَنِي، وَقُدْرَةً عَلَى مَنْ اضْطَهَدَنِي)) فجعل اليد عالية هي كناية عن القوة، وكذلك اللسان على الخصم، والظفر، والمكر فكلُّها من أسباب التأييد

والنصر الإلهي، فالمؤمن يجب أن يكون قويًا ليقف بشجاعة أمام الآخرين، ويطبّق مشروعه الإصلاحي في قيادة الناس نحو الخير والصلاح، والله عز وجل يؤيّد عباده الصالحين بنصره، قال تعالى مخاطبًا نبيّه (صلى الله عليه وله وسلم): ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، فكان تأييده تعالى لنبيه بنصره عن طريق المؤمنين الذين آمنوا به واتبعوه، فالله تعالى يتعاهد المؤمنين بتأييدهم ونصرهم، ولكن كل ذلك يكون على قدر إيمانهم وطاعتهم وتوكلهم عليه، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِ الثَّقَاتِ فِتْنَةُ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِيهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾^(٢)، بل أشارت آية أخرى إلى الثمرة

(١) سورة الأنفال: الآية ٦٢

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٣ ، فالآية الكريمة تشير إلى مَنْ الله تعالى على عباده المؤمنين في نصرهم على الكافرين الذين أعدوا كلّ قُوتهم من أجل إفساد الدعوة الإيمانية، بل يذكر الله تعالى بأنّ هذا درسٌ عظيمٌ من دروس الله تعالى لعباده الذين يتفكرون فيه وهم أولوا الألباب الذين

الكبيرة لتأييد الله تعالى ونصره فضلاً عن النصر المادي أو المعنوي، فقال مخاطباً تلك الثلة القليلة المؤمنة التي وقفت مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١)، فعلى الإنسان أن لا ينسى تلك المواقف التي كان لنصر الله تعالى أثر كبير في نجاح الدعوة وثباتها وانتشارها، بل إنَّ الله تعالى قد تكفل بذلك للمؤمنين المصلحين بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٢) قال الشيخ "الطبرسي" في تفسير الآية: ((خاطب سبحانه المؤمنين أي: إن تنصروا دين الله ونبي الله بالقتال والجهاد ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم، أي: يشجعكم ويقوّ قلوبكم لتثبتوا، وقيل: ينصركم في الآخرة ويثبت

يُدركون حقيقة وجود الله تعالى، وإنَّ كُلَّ ما سواه هو خاضع ذليل بين

يديه.

(١) سورة الأنفال: الآية ٢٦

(٢) سورة محمد: الآية ٧

أقدامكم عند الحسابِ وعلى الصراطِ، وقيل: ينصرُكم في الدنيا والآخرة ويثبتُ أقدامكم في الدارين وهو الوجه^(١)، فعلى قدر نصر الإنسان لله تعالى بطاعته وجهاده لنفسه ونشره للفضيلة والصلاح في المجتمع يكون نصر الله وتأييده في الدنيا والآخرة له، فالدعاء هو دعوة لطلب النصر لجهاد النفس ووصولها إلى معالي الأخلاق الفاضلة، ليكون المؤمن بذلك قوياً صلباً يستطيع أن يؤدي رسالته كما ورد في صفاته عن الإمام الباقر (عليه السلام) بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى الْمُؤْمِنَ ثَلَاثَ خِصَالٍ: الْعِزَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْفُلْجَ^(٢) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْمَهَابَةَ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ))^(٣)، فالعزُّ والفوزُ والمهابةُ لا تكون باستقلال الإنسان بنفسه ما لم يركن إلى الله تعالى فيكون قوياً أعز من الجبل كما ورد عن الإمام الكاظم (عليه السلام) قوله: ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَعَزُّ مَنْ

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٦٤/٩

(٢) الفلج: الفوز والغلبة، وقولهم: فلج الرجل على خصمه إذا فاز. أبن فارس: معجم مقاييس اللغة مادة (فلج).

(٣) الريشهري: ميزان الحكمة ٢٠٩/١ باب (الإيمان) الحديث ١٤٥٧

الجبَل، الجبلُ يُستفلُّ بالمعاولِ، والمؤمنُ لا يستفلُّ دينُهُ
بشيءٍ))^(١) وهذا لا يكون حقيقة دون طلب التأييد والنصر من الله
تعالى، لا أن يكون ضعيفاً فيبغضه الله تعالى كما روي في الحديث
النبي (صلى الله عليه وآله): ((إنَّ الله عز وجل ليُبغضُ المؤمنَ
الضعيفَ الذي لا دينَ له، فقيل: وما المؤمنُ الضعيفُ الذي لا دينَ
له ؟ قال: الذي لا ينهي عن المنكر)).^(٢)

بختام ما تقدم -موجزًا- نكون قد أنتهينا من صفحات هذا
البحث المتواضعة في بيان أثر أدعية الأئمة في التربية والصالح
لبناء الإنسان القدوة، عسى أن تكون مشاركة نافعة، وصلى الله على
محمد وآله الطيبين الطاهرين.

(١) الريشهري: ميزان الحكمة ٢٠٩/١ باب (الإيمان) الحديث ١٤٦٥

(٢) الكليني: الكافي: ٥٩/٥ باب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

خاتمة:

- يحاول البحث أن يؤكد على موضوع مهم جدًا فيما يتعلق بقراءة أدعية أهل البيت (عليهم السلام) قراءة تربوية اجتماعية، وليس التوقف على جانب واحد فيما يتعلق بالثواب والاعتراف بالعجز إلى الله تعالى..

- إن أدعية الصحيفة السجادية قد عالجت مواضيع مهمة كثيرة جدًا، وهذه المواضيع تحتاج إلى دراستها بعمق مع التحليل، فضلًا عن ربط ألفاظ تلك الأدعية بالعلوم الأخرى وخصوصًا ما يتعلق بالقرآن الكريم؛ لأنهم عدلوه فالغاية واحدة صريحة تدعو إلى بناء الإنسان والحفاظ على فطرته ..

- إن دعاء مكارم الأخلاق من أهم الأدعية التي تناولتها الصحيفة السجادية التي ركزت على بناء الإنسان تربويًا وعقائديًا في فقرات كثيرة جدًا، ولم يُسلط الضوء عليها من قبل المؤلفين والباحثين؛ لذا كان من الواجب علينا أن نبين ذلك من خلال هذه المؤتمرات العلمية لتكون انطلاقة نحو صلاح النفس والمجتمع ..

- حاول الباحث أن يقسم الدعاء على فقرات متعددة، يمكن من خلالها التعرف على ما يتضمنه الدعاء تفصيلًا، وخصوصًا فيما يتعلق بالأمور الذاتية للإنسان مع الله تعالى أو مع الآخرين ..

- تم تقسيم البحث في محاولة أولية لدراسة بعض فضائل الأخلاق التي لها أثر في بناء الإنسان بناء يكون قدوة للآخرين من خلال قراءة بعض فقرات الدعاء التي أعتنت بذلك أعتناء كبيراً ..

- من خلال قراءة تلك الفقرات المباركة حاولنا أن يكون ضمن مطالب خمسة تبدأ بالنفس ومراقبتها وتنتهي بالمجتمع من خلال التأييد والتسديد من قبل الله تعالى.

- إن جميع هذه المطالب التي تناوله البحث في الدعاء نراها تعالج مسألة مهمة ترتبط بعنوان الدعاء، وهي الأخلاق، بل مكارمها، هي الغاية من بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، وهذا الدعاء يدعو لهذه الغاية السامية، ويجب على المؤمنين أن يرسّخوا ذلك في الواقع العلمي والعملية ..

- يرى الباحث أهمية دعوة الناس وتوجيههم نحو الإقبال على قراءة أدعية الأئمة (عليهم السلام) قراءة بناءً لا قراءة عجزٍ ويأسٍ، بل طموحٍ وعزيمة ..

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الحراني: الحسن بن شعبة: تحف العقول عن آل الرسول، تق و
تع: الشيخ حسين الأعلمي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٧،
١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد
(ت ٥٠٢هـ/١١٠٨م): المفردات في غريب القرآن، ضبط: هيثم
طعيمي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م).
- الريشهري، محمد: ميزان الحكمة، تح: دار الحديث، (دار
الحديث، الناشر: دار الحديث، قم، ط ٢، ١٤١٦هـ).
- زين العابدين، الإمام علي بن الحسين (عليه السلام): الصحيفة
السجادية الكاملة، تق: السيد محمد باقر الصدر، (دار القاري،
بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- الشيرازي، ناصر مكارم: الأخلاق في القرآن، (مؤسسة أم أبيها،
بغداد، ط ١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
- الشيرازي، ناصر مكارم: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (دار
إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

قراءة تربوية إصلاحية في أدعية الصحيفة السجادية ٤٠

- الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م): الميزان في تفسير القرآن، تص: الشيخ حسين الأعلمي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م): مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: لجنة من العلماء والمحققين، تق: السيد محسن الأمين العاملي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

- الطهراني، محمد محسن (الشيخ أغابزرگ) (ت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م): الذريعة إلى تصانيف الشيعة، (دار الأضواء، بيروت، ط ٢، د.ت).

- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤١م): الكافي، تص و تع: علي أكبر الغفاري، (مط حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣ش، د.ط).

- مجموعة مؤلفين، مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط.
- النراقي محمد مهدي (ت ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م): جامع السعادات، تح و تع: السيد محمد كلانتر، تق: الشيخ محمد رضا المظفر، (مط النعمان، النجف الأشرف، د.ط، د.ت).

الملحق

(فقرات دعاء مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال)

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

١- وَبَلِّغْ بِإِيمَانِي أَكْمَلَ الْإِيمَانِ

٢- وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ

٣- وَأَنْتَهُ بِنَيْتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ

٤- وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ

٥- اللَّهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نَيْتِي

٦- وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ يَقِينِي

٧- وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مَا فَسَدَ مِنِّي

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

٨- وَاكْفِنِي مَا يَشْغُلُنِي الْإِهْتِمَامُ بِهِ

٩- وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْأَلُنِي غَدًا عَنْهُ

١٠- وَاسْتَفْرِغْ أَيَّامِي فِيَمَا خَلَقْتَنِي لَهُ

١١- وَأَغْنِنِي

١٢- وَوَسِّعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِكَ

١٣- وَلَا تَفْتِنِّي بِالنَّظَرِ

١٤- وَأَعْزِّنِي

١٥- وَلَا تَبْتَلِنِي بِالْكِبَرِ

١٦- وَعَبَّدْنِي لَكَ

١٧- وَلَا تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ

١٨- وَأَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدَيِّ الْخَيْرِ

١٩- وَلَا تَمْحَقْهُ بِالْمَنْ

٢٠- وَهَبْ لِي مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ

٢١- وَأَعْصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

٢٢- وَلَا تَرْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إِلَّا حَطَّطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا

٢٣- وَلَا تُحَدِّثْ لِي عِزًّا ظَاهِرًا إِلَّا أَحَدَّثْتَ لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي

بِقَدَرِهَا

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

٢٤- وَمَتَّعْنِي بِهُدًى صَالِحٍ لَا اسْتَبْدِلُ بِهِ

٢٥- وَطَرِيقَةٍ حَقٍّ لَا أَزِیغُ عَنْهَا

٢٦- وَنِيَّةٍ رُشِدٍ لَا أَشُكُّ فِيهَا

٢٧- وَعَمَّرْنِي مَا كَانَ عُمْرِي بِذِلَّةٍ فِي طَاعَتِكَ

٢٨- فَإِذَا كَانَ عُمْرِي مَرْتَعًا لِلشَّيْطَانِ فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ

إِلَيَّ أَوْ يَسْتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ

٢٩- اللَّهُمَّ لَا تَدْعُ خِصْلَةً تُعَابُ مِنِّي إِلَّا أَصْلَحْتُهَا

٣٠- وَلَا عَائِبَةً أُؤْتَبُ بِهَا إِلَّا أَحْسَنْتُهَا

٣١- وَلَا أَكْرُومَةً فِيَّ نَاقِصَةً إِلَّا أَتَمَمْتُهَا

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

٣٢- وَأَبْدِلْنِي مِنْ بَعْضَةِ أَهْلِ الشَّانِ الْمَحَبَّةِ

٣٣- وَمِنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبَغْيِ الْمَوَدَّةِ

٣٤- وَمِنْ ظَنَّةِ أَهْلِ الصَّلَاحِ الثَّقَةِ

٣٥- وَمِنْ عَدَاوَةِ الْأَدْبَيْنِ الْوَلَايَةِ

٣٦- وَمِنْ عُقُوقِ ذَوِي الْأَرْحَامِ الْمَبَرَّةِ

٣٧- وَمِنْ خِذْلَانِ الْأَقْرَبِينَ النُّصْرَةِ

٣٨- وَمِنْ حُبِّ الْمُدَارِينَ تَصْحِيحِ الْمَقَّةِ

٣٩- وَمِنْ رَدِّ الْمُلَابِسِينَ كَرَمِ الْعِشْرَةِ

٤٠- وَمِنْ مَرَارَةِ خَوْفِ الظَّالِمِينَ حَلَاوَةِ الْأَمَنَةِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

٤١- وَاجْعَلْ لِي يَدًا عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي

٤٢- وَلِسَانًا عَلَى مَنْ خَاصَمَنِي

٤٣- وَظَفَرًا بِمَنْ عَادَنِي

٤٤- وَهَبْ لِي مَكْرًا عَلَى مَنْ كَايَدَنِي

٤٥- وَقُدْرَةً عَلَى مَنْ اضْطَهَدَنِي

٤٦- وَتَكْذِيبًا لِمَنْ قَصَبَنِي

٤٧- وَسَلَامَةً مِمَّنْ تَوَعَّدَنِي

٤٨- وَوَفْقَنِي لِمَطَاعَةٍ مَنْ سَدَّدَنِي

٤٩- وَمُتَابَعَةٍ مَنْ أَرْشَدَنِي

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

٥٠- وَسَدَّدَنِي لِأَنْ أُعَارِضَ مَنْ غَشَّيَنِي بِالنُّصْحِ

٥١- وَأَجْزِي مَنْ هَجَرَنِي بِالْبِرِّ

٥٢- وَأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَدْلِ

٥٣- وَأُكَافِيَ مَنْ قَطَعَنِي بِالصَّلَاةِ

٥٤- وَأُحَالِفَ مَنْ اغْتَابَنِي إِلَى حُسْنِ الذِّكْرِ

٥٥- وَأَنْ أَشْكُرَ الْحَسَنَةَ

٥٦- وَأُعْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

٥٧- وَحَلِّنِي بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ

٥٨- وَأَلْبِسْنِي زِينَةَ الْمُتَّقِينَ فِي بَسْطِ الْعَدْلِ

٥٩- وَكَظَمِ الْغَيْظِ

٦٠- وَإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ

- ٦١- وَصَمَّ أَهْلَ الْفُرْقَةِ
٦٢- وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ
٦٣- وَإِفْشَاءِ الْعَارِفَةِ
٦٤- وَسِتْرِ الْعَائِيَةِ
٦٥- وَلَيْنِ الْعَرِيكِتَةِ
٦٦- وَخَفْضِ الْجَنَاحِ
٦٧- وَحُسْنِ السَّيْرِ
٦٨- وَسُكُونِ الرِّيحِ
٦٩- وَطَيْبِ الْمُخَالَقَةِ
٧٠- وَالسَّبْقِ إِلَى الْفَضِيلَةِ
٧١- وَإِيثَارِ التَّفَضُّلِ
٧٢- وَتَرْكِ التَّعْيِيرِ
٧٣- وَالْإِفْضَالِ عَلَى غَيْرِ الْمُسْتَحِقِّ
٧٤- وَالْقَوْلِ بِالْحَقِّ وَإِنْ عَزَّ
٧٥- وَاسْتِقْلَالِ الْخَيْرِ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي
٧٦- وَأَكْمَلْ ذَلِكَ لِي بِدَوَامِ الطَّاعَةِ
٧٧- وَلِزُومِ الْجَمَاعَةِ
٧٨- وَرَفْضِ أَهْلِ الْبِدْعِ

٧٩- وَمُسْتَعْمِلِي الرَّأْيِ الْمُخْتَرَعِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

٨٠- وَاجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ إِذَا كَبُرْتُ

٨١- وَأَقْوَى قُوَّتِكَ فِيَّ إِذَا نَصَبْتُ

٨٢- وَلَا تَبْتَلِنِي بِالْكَسَلِ عَنْ عِبَادَتِكَ

٨٣- وَلَا الْعَمَى عَنْ سَبِيلِكَ

٨٤- وَلَا بِالْتَّعَرُّضِ لِخِلَافِ مَحَبَّتِكَ

٨٥- وَلَا مُجَامَعَةٍ مِنْ تَفَرَّقٍ عَنْكَ

٨٦- وَلَا مُفَارَقَةٍ مَنْ اجْتَمَعَ إِلَيْكَ

٨٧- اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَصُولُ بِكَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ

٨٨- وَأَسْأَلُكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ

٨٩- وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ عِنْدَ الْمَسْكَنَةِ

٩٠- وَلَا تَقْتَنِي بِالْإِسْتِعَانَةِ بِغَيْرِكَ إِذَا اضْطُرَرْتُ

٩١- وَلَا بِالْخُضُوعِ بِسُؤَالِ غَيْرِكَ إِذَا افْتَقَرْتُ

٩٢- وَلَا بِالْتَّضَرُّعِ إِلَى مَنْ دُونِكَ إِذَا رَهَبْتُ فَاسْتَحِقَّ بِذَلِكَ خِذْلَانَكَ

وَمَنْعَكَ وَإِعْرَاضَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

٩٣- اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِي رَوْعِي مِنَ التَّمَنِّيِ وَالتَّظَنِّيِ

وَالْحَسَدِ ذِكْرًا الْعِظَمَتِكَ وَتَفَكَّرًا فِي قُدْرَتِكَ

٩٤- وَتَدْبِيرًا عَلَى عَدُوِّكَ

٩٥- وَمَا أَجْرِي عَلَى لِسَانِي مِنْ لَفْظَةٍ فُحْشٍ أَوْ هَجْرٍ أَوْ شَتْمٍ عَرَضٍ أَوْ
شَهَادَةٍ بَاطِلٍ أَوْ اغْتِيَابٍ مُؤْمِنٍ غَائِبٍ أَوْ سَبِّ حَاضِرٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ نُطْقًا
بِالْحَمْدِ لَكَ

٩٦- وَإِعْرَاقًا فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ

٩٧- وَذَهَابًا فِي تَمْجِيدِكَ

٩٨- وَشُكْرًا لِلنِّعْمَتِ

٩٩- وَاعْتِرَافًا بِإِحْسَانِكَ

١٠٠- وَإِحْصَاءًا لِمِنَّكَ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

١٠١- وَلَا أَظْلَمَنَّ وَأَنْتَ مُطِيقٌ لِلدَّفْعِ عَنِّي

١٠٢- وَلَا أَظْلَمَنَّ وَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى الْقَبْضِ مِنِّي

١٠٣- وَلَا أَضِلَّنَّ وَقَدْ أَمَكَنْتَكَ هِدَايَتِي

١٠٤- وَلَا أَفْتَقِرَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وَسْعِي

١٠٥- وَلَا أَطْغَيْنَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وَجْدِي

١٠٦- اللَّهُمَّ إِلَى مَغْفِرَتِكَ وَقَدْتُ

١٠٧- وَإِلَى عَفْوِكَ قَصَدْتُ

١٠٨- وَإِلَى تَجَاوُزِكَ اسْتَقْتُ

١٠٩- وَبِفَضْلِكَ وَثِقْتُ

١١٠- وَلَيْسَ عِنْدِي مَا يُوجِبُ لِي مَغْفِرَتَكَ وَلَا فِي عَمَلِي مَا أَسْتَحِقُّ بِهِ عَفْوَكَ

١١١- وَمَالِي بَعْدَ أَنْ حَكَمْتُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا فَضْلُكَ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

١١٢- وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ اللَّهُمَّ

١١٣- وَأَنْطِقْنِي بِالْهُدَى

١١٤- وَأَلْهِمْنِي التَّقْوَى

١١٥- وَوَفِّقْنِي لِلَّتِي هِيَ أَزْكَى

١١٦- وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا هُوَ أَرْضَى

١١٧- اللَّهُمَّ اسْلُكْ بِي الطَّرِيقَةَ الْمُثْلَى

١١٨- وَاجْعَلْنِي عَلَى مِلَّتِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

١١٩- وَمَتَّعْنِي بِالْإِقْتِصَادِ

١٢٠- وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ السَّدَادِ

١٢١- وَمِنْ أَدِلَّةِ الرَّشَادِ

١٢٢- وَمِنْ صَالِحِي الْعِبَادِ

١٢٣- وَارْزُقْنِي فَوْزَ الْمَعَادِ

١٢٤ - وَسَلَامَةً الْمُرْصَادِ

١٢٥ - اللَّهُمَّ خُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِي مَا يُخَلِّصُهَا

١٢٦ - وَأَبْقِ لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي مَا يُصْلِحُهَا

١٢٧ - فَإِنْ نَفْسِي هَالِكَةٌ أَوْ تَعْصِمُهَا

١٢٨ - اللَّهُمَّ أَنْتَ عُدَّتِي إِنْ حَزَنْتُ

١٢٩ - وَأَنْتَ مُتَّجِعِي إِنْ حُرِمْتُ

١٣٠ - وَبِكَ اسْتِغَاثَتِي إِنْ كَرِهْتُ

١٣١ - وَعِنْدَكَ مِمَّا فَاتَ خَلْفُ

١٣٢ - وَلِمَا فَسَدَ صَلَاحُ

١٣٣ - وَفِيمَا أَنْكَرْتَ تَغْيِيرُ

١٣٤ - فَاْمُنْ عَلَيَّ قَبْلَ الْبَلَاءِ بِالْعَافِيَةِ

١٣٥ - وَقَبْلَ الطَّلَبِ بِالْجِدَّةِ

١٣٦ - وَقَبْلَ الضَّلَالِ بِالرَّشَادِ

١٣٧ - وَاكْفِنِي مَوَونَةَ مَعَرَّةِ الْعِبَادِ

١٣٨ - وَهَبْ لِي أَمْنَ يَوْمِ الْمَعَادِ

١٣٩ - وَامْنَحْنِي حُسْنَ الْإِزْشَادِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

١٤٠ - وَادْرُءْ عَنِّي بِلُطْفِكَ

١٤١- وَأَعِزَّنِي بِنِعْمَتِكَ

١٤٢- وَأَصْلِحْ لِي بِكَرَمِكَ

١٤٣- وَدَاوِنِي بِصُنْعِكَ

١٤٤- وَأَظْلِمْنِي فِي ذَرَاكَ

١٤٥- وَجَلِّلْنِي رِضَاكَ

١٤٦- وَوَفَّقْنِي إِذَا اشْتَكَكَتْ عَلَيَّ الْأُمُورُ لَا هُدَاهَا

١٤٧- وَإِذَا تَشَابَهَتْ الْأَعْمَالُ لِأَرْكَاهَا

١٤٨- وَإِذَا تَنَاقَضَتْ الْمِلَلُ لِأَرْضَاهَا

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

١٤٩- وَتَوَجَّنِي بِالْكَفَايَةِ

١٥٠- وَسَمِّنِي حُسْنَ الْوِلَايَةِ

١٥١- وَهَبْ لِي صِدْقَ الْهِدَايَةِ

١٥٢- وَلَا تَفْتِنْنِي بِالسَّعَةِ

١٥٣- وَامْنَحْنِي حُسْنَ الدَّعَةِ

١٥٤- وَلَا تَجْعَلْ عَيْشِي كَدًا كَدًا

١٥٥- وَلَا تَرُدَّ دُعَائِي عَلَيَّ رَدًّا

١٥٦- فَإِنِّي لَا أَجْعَلُ لَكَ ضِدًّا

١٥٧- وَلَا أَدْعُو مَعَكَ نِدًّا

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

١٥٨- وَامْنَعْنِي مِنَ السَّرَفِ

١٥٩- وَحَصِّنْ رِزْقِي مِنَ التَّلَفِ

١٦٠- وَوَفِّرْ مَلَكَتِي بِالْبَرَكَهَةِ فِيهِ

١٦١- وَأَصِيبْ بِي سَبِيلَ الْهِدَايَةِ لِلْبِرِّ فِيمَا أُنْفِقُ مِنْهُ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

١٦٢- وَاعْنِي مَوْثَنَ الْإِكْتِسَابِ

١٦٣- وَأَرْزُقْنِي مِنْ غَيْرِ احْتِسَابٍ فَلَا أَشْتَغَلَ عَنْ عِبَادَتِكَ بِالطَّلَبِ

١٦٤- وَلَا أَحْتَمِلْ إِصْرَ تَبِعَاتِ الْمَكْسَبِ

١٦٥- اللَّهُمَّ فَاطِلِبِنِي بِقُدْرَتِكَ مَا أَطْلُبُ

١٦٦- وَأَجِرْنِي بِعِزَّتِكَ مِمَّا أَرْهَبُ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

١٦٧- وَصُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ

١٦٨- وَلَا تَبْتَذِلْ جَاهِي بِالْاِقْتَارِ

فَأَسْتَرْزِقْ أَهْلَ رِزْقِكَ

١٦٩- وَأَسْتَعْطِي شَرَارَ خَلْقِكَ فَافْتِنَ بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي وَأُبْتَلِيَ بِذَمِّ مَنْ

مَنْعَنِي وَأَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

١٧٠ - وَارْزُقْنِي صِحَّةً فِي عِبَادَةِ

١٧١ - وَفَرَاغاً فِي زَهَادَةِ

١٧٢ - وَعِلْماً فِي اسْتِعْمَالِ

١٧٣ - وَوَرَعاً فِي إِجْمَالِ

١٧٤ - اللَّهُمَّ اخْتِمِ بَعْفُوكَ أَجَلِي

١٧٥ - وَحَقِّقْ فِي رَجَاءِ رَحْمَتِكَ أَمَلِي

١٧٦ - وَسَهِّلْ إِلَى بُلُوغِ رِضَاكَ سُبُلِي

١٧٧ - وَحَسِّنْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِي عَمَلِي

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

١٧٨ - وَبَهِّئْ لِدُكْرِكَ فِي أَوْقَاتِ الْغَفْلَةِ

١٧٩ - وَاسْتَعْمِلْنِي بِطَاعَتِكَ فِي أَيَّامِ الْمُهِلَةِ

١٨٠ - وَانْهَجْ لِي إِلَى مَحَبَّتِكَ سَبِيلاً سَهْلاً أَكْمِلُ لِي بِهَا خَيْرَ الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةُ

الفهرس

٥	مقدمة
١٠	تمهيد
١٧	مطالب مهمة في دعاء مكارم الأخلاق
١٨	- المطلب الأول: مراقبة النفس
٢٢	- المطلب الثاني: التواضع
٢٦	- المطلب الثالث: البر والإحسان
٢٩	- المطلب الرابع: الرعاية الإلهية الخاصة
٣٢	- المطلب الخامس: التأييد والنصر
٣٧	خاتمة
٣٩	قائمة المصادر والمراجع
٤١	ملحق (دعاء مكارم الأخلاق ومرضی الأفعال)
٥٣	الفهرس

إنَّ للدعاء أثرًا كبيرًا في تربية الإنسان
تربية سالحة، وأدعية الصحيفة
السجادية هي إحدى مصاديق ذلك،
فيجب علينا أن نلغي الفكرة القائلة: إنَّ
الدعاء غايته الحصول على الأجر
والتواب فقط، وإنما نريد أن نقرأ
أدعيتهم قراءة تربوية تكاملية، وسوف
تكون هذه المحاولة -إن كُتِبَ لها
النجاح- من خلال فقرات محدودة
جدًا لدعاء واحد من أشهر أدعية
الصحيفة وهو الدعاء العشرون
المعروف بـ(دعاء مكارم الأخلاق).

منشورات معالم الفكر

للطباعة والتوزيع والنشر

لبنان / حارة حريك مجاور مسجد الحسين

العراق / الكاظمية المقدسة

٠٠٩٦١٧٠٩٥٠٤١٢ ٠٠٩٦٤٧٧٠٧١١٨٤٣٣

Email:mialm١٩٨١@gmail.com

